الأحبـــاش

فرقة ضالّة، فاحذرها

جمع وترتيب :

د. عبد الله بن عبد الرحمن الشاميّ

متخصّص في الفرق والجماعات الإسلاميّة

مقدّمـــة:

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله وبعد:

فقد ابتعث الله رسوله محمّداً ﷺ، على حين فترة من الرسل، ودروس من الكتب، وكانت الأرض قد غشيها ظُلْمَة الكفر والشرك، واستولى عليها أئمّة الكفر والفساد، فربّى النبيّ ﷺ، جيلا فريدا استضاء بنور الوحي، فسادوا الدنيا وقادوا العالم، وفتحوا البلاد شرقا وغربا، وأخرجوا الناس من عبادة العباد إلى عبادة ربّ العباد، ومن جور الأديان إلى عدل وسماحة الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، وتوالت أجيال من المسلمين عبر هذه القرون من الزمان، يرتفعون ويسودون حين يتمسّكون بنور الوحي، ويهبطون ويذلّون حين يتخلّون عن هذا النور الربّانيّ.

وفي زماننا هذا تمرّ الأمّة الإسلاميّة في كثير من بلاد المسلمين بمأزق عقديّ تاريخيّ حضاريّ، فتحقّق ما قاله النبيّ ﷺ: «بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء»[1]، فصار الدين غريبا وأصبح المتمسّكون به غرباء في أوطانهم وبين ذويهم، وأصبح واقع المسلمين

1. مسلم، صحيح مسلم، رقم (145)، ص 82.

بائسا؛ لأنّهم تركوا حبل الله المتين وسنّة سيّد المرسلين.

رغم هذه النظرة البائسة لواقع أمّتنا في أكثر البلاد الإسلاميّة، إلا أنّه قد لاحت في الأفق بوارق صحوة إسلاميّة تتمثّل الإسلام عقيدة ومنهاجا، في خضمّ العقائد الفاسدة والفرق الضالّة، وقد أدرك أعداء الأمّة خطورة هذه الصحوة، وضرورة وأدها في مهدها فدبّروا المخطّطات وحاكوا المؤامرات ضدّها، ووجدوا أنّ أنجع الخطط وأسرعها فتكا وأقواها نفاذا، هي إنشاء الفرق الضالّة التي تدعوا باسم الإسلام، كما فعل الإنجليز في الهند عندما أوجدوا فرقة القاديانيّة باسم الإسلام لحرب الإسلام.

وليست هذه الخطط وليدة عصرنا، بل شواهدها في تاريخنا كثيرة، وغير خاف ما فعله ابن سبأ في تفريق أمّة الإسلام. وقد كان ظهور الفرق وتنازعها سببا في ضعف الأمّة ووهنها منذ القرون الأولى حين استجاب من لم يتربّ على نور الوحي، وتتزكّ نفسه على يد جيل الصحابة، رضي الله عنهم، فتجارت بهم الأهواء كما يتجارى الكَلَب بصاحبه، فما مرقت الخوارج إلا وتزندقت الشيعة وفسقت المرجئة ثمّ ألحدت القدريّة، فظهرت الفرق وصار لكلّ منهم أنصار يُدافعون عن عقائدهم الفاسدة.

وفي عصرنا هذا ظهرت فرق ضالّة جديدة تقوم أفكارها على أصول الفرق القديمة، ومن هذه الفرق الجديدة فرقة الأحباش،

التي حادت عن منهج السلف الصالح من خلال إتّباعها لعقائد الفرق الضالّة والفاسدة، وبدأت تبثّ أفكارها بين المسلمين، مدّعية أنّها على منهج أهل السنّة والجماعة، فكفّر أتباعُها العلماءَ، وكلّ من خالفهم من أهل العلم، وأحدثوا فتنا في بلاد المسلمين، مستخدمين لنشر ضلالهم عصا غير المسلمين ويلوّحون بها مهدّدين، ويتّبعون غير سبيل المؤمنين، والخيانة والمكر بالمسلمين دينهم، والقرامطة والنصيريون أسوتهم وقدوتهم، والنصارى حلفاؤهم، والحلوليّة طريقتهم، يتبّعون سبيل كلّ فاجر وكافر، ويتنكّبون طريق كلّ مؤمن على الطريقة الصحيحة سائر، فهم أعزّة على المؤمنين أذلّة على الكافرين، يُدعمون من جهات أجنبيّة حاقدة على الإسلام، ليكونوا جسما غريبا ينخر في الأمّة، فلا عجب أنّ مؤسّسة راند الأمريكيّة في تقريرها عام 2004 عن الجماعات الإسلاميّة، توصي الحكومة الأمريكيّة بدعم جماعة الأحباش والجمعيّات الخيريّة التي تُقيمها فرقة الأحباش لمواجهة المدّ الإسلاميّ السنّيّ[2].

فلمّا كان هذا حال هذه الفرقة، ورأيت أنّ بعض أبناء المسلمين

2. يُنظر: تقرير مؤسّسة راند عام 2004، حيث أوصى التقرير الحكومة الأمريكيّة بدعم الأحباش بشكل مباشر لمواجهة المدّ الإسلاميّ السنّيّ. وتعتبر مؤسسة (راند) منتجة القرارات الأمريكيّة كما وصفتها شبكة النبأ المعلوماتية وإحدى المؤسّسات الفكريّة المؤثّرة بشكل كبير على المؤسّسة الحاكمة في أميركا. كما ترتبط مؤسّسة راند بعلاقات ومشروعات بحثيّة مع وكالة المخابرات المركزيّة ومكتب التحقيقات الفيدرالي وتصبّ كثير من الدراسات والبحوث الصادرة عن هذه المؤسّسة في خانة أنصار مواجهة الإسلام والمسلمين، ومن أهمّ أهدافها دعم رموز ما يسمّونه بالاعتدال ضدّ التطرف في العالم الإسلاميّ، ومن هنا لاحظنا محاولة الأحباش تعميم وصف أنفسهم بخطّ الاعتدال الهادف إلى إقامة الحرب على التطرّف، وضابط الاعتدال عند مؤسّسة راند هو العداء للإسلام. فكلّما قوي عداء هذه الفرق للإسلام من داخل الإسلام كلّما زاد اعتقاد اعتدالهم.

ينتسب إليهم بعد الانخداع بهم، رأيت أنّ الواجب الشرعيّ يُحتّم عليّ تبيان عقائدهم الفاسدة، بأنّهم فرقة على غير منهج أهل السنّة والجماعة، فعمدت إلى وضع هذا الكتاب الذي لخّصت فيه زبدة أفكارهم الضالّة، وبعض فتاويهم الشاذّة، وبيّنت مخالفتهم لأهل السنّة والجماعة، راجيا بذلك مرضات الله تعالى أوّلا، ثمّ كشف ضلالاتهم وتلبيسهم على الناس. والله الموفّق وهو الهادي إلى سبيل الرشاد.

المطلب الأوّل: ابحث عن الفرقة الناجية

عن عوف بن مالك أنّ رسول الله ﷺ، قال: «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، فإحدى وسبعين في النار وواحدة في الجنّة، والذي نفسي بيده لتفترقنّ أمّتي على ثلاث وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة واثنتان وسبعين في النار، قيل يا رسول الله من هم؟ قال الجماعة»[3]. فإن كنت حريصاً على سلامة آخرتك فابحث عن الفرقة الناجية.

علامات الفرقة الناجية:

- أنّها لا تتأوّل أسماء الله تعلى وصفاته، كما فعلت أضلّ فرقتين في تاريخ الإسلام وهما الجهميّة والمعتزلة.
- أنّها تسدّ على الناس أبواب الشرك ووسائله وذرائعه وتحثّهم على دعاء الله وحده، خلافاً لمن ضلّوا عن دعاء الله وحده.
- أنّها تحثّهم على تحكيم شرع الله: كتابه وسنّة نبيّه ﷺ. وتنهاهم عن التحاكم إلى الطاغوت، حتى لا يكونوا كمن قال تعالى فيهم (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُواْ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلاَلاً بَعِيداً). (النساء: آية60).

3. ابن ماجه، سنن ابن ماجه، رقم (3992)، 5/ 472.

- أنّها لا تخوض مع الهالكين في الطعن بأصحاب النبيّ ﷺ، حتىّ لا تكون في صفّ الرافضة في خندق واحد، ضدّ أفضل أبناء هذه الأمة.
- أنّها تحثّ الناس على اقتفاء السنن وترك البدع؛ لأنّ الدين إتّباع لا ابتداع، كما قال ابن مسعود، رضي الله عنه: «اتبعوا ولا تبتدعوا: فقد كفيتم»، وقول ابن عمر: «كلّ بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة».
- أنّها لا تتولّى أعداء المسلمين، وتتغذّى بهم لتتمكّن من التشفّي من طائفة أهل السنّة، وكيْل الضربات واللكمات إلى الدعاة إلى الله.

وكلّ من يدعوك إلى خلاف ذلك فإنّه داعية إلى الفرق الهالكة.

المطلب الثاني: التعريف بفرقة الأحباش

طائفة ضالّة تُنسب إلى عبد الله الحبشي، ظهرت حديثاً في لبنان مستغلّة ما خلّفته الحروب الأهليّة اللبنانيّة من الجهل والفقر، تدعو إلى إحياء مناهج أهل الكلام والصوفية والباطنيّة، بهدف إفساد العقيدة وتفكيك وحدة المسلمين، وصرفهم عن قضاياهم الأساسيّة.

التعريف بالحبشي:

عبد الله الهرريّ الحبشي: وُلد في مدينة هرر، وهي مدينة صوماليّة تقع في غرب الصومال، وكانت هذه المدينة قد أُحتُلّت من قبل الحبشة سنة 1304هـ - 1887م.

واسمه عبد الله بن محمّد يوسف الشَّيبيّ، نشأ في الحبشة، وزعم أنّه حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، وحفظ عددا من المتون، وزعم أتباعه - كعادتهم في الغلوّ فيه - أنّه تفرد في أنحاء الحبشة والصومال[4] بتفوّقه على أقرانه في معرفة تراجم رجال الحديث وطبقاتهم، وحفظ المتون والتبحّر في علوم السنّة واللّغة والتفسير والفرائض، وغير ذلك، حتّى أنّه لم يترك علما من العلوم الإسلاميّة المعروفة إلا وله فيه باع، ولذلك أُجيز بالفتوى «بزعمهم» ورواية الحديث» وهو دون الثامنة عشره، وزعم أنّه أصبح مفتيا للصومال، علما أنّه لا يوجد هذا

4. يُنظر: الحبشي، المقالات السنية ص 4 وانظر رد الجمعية الصومالية في السويد تكذيبا لذلك في كتاب المقالات السنية في كشف ضلالات الفرقة الحبشية، لعبد العزيز المالكي ص 206.

المنصب في تلك البلاد.

رحل إلى سوريا ثمّ إلى لبنان من بلاد الحبشة في أفريقيا عام 1969م. وذكر أتباعه أنّه قدم عام 1950م بعد أن أثار الفتن ضدّ المسلمين، حيث تعاون مع حاكم إندراجيّ صهر هيلاسيلاسي ضدّ الجمعيات الإسلاميّة لتحفيظ القرآن بمدينة هرر سنة 1367هـ الموافق 1940م فيما عُرف بفتنة بلاد كُلُب، فصدر الحكم على مدير المدرسة إبراهيم حسن بالسجن ثلاثاً وعشرين سنة مع النفي، حيث قضى نحبه في مقاطعة جوري بعد نفيه إليها، وبسبب تعاون عبد الله الهرريّ مع هيلاسيلاسي تمّ تسليم الدعاة والمشايخ إليه وإذلالهم، حتّى فرّ الكثيرون إلى مصر والسعوديّة، ولذلك أطلق عليه الناس هناك صفة ((الفتّان)) أو ((شيخ الفتنة)).

منذ أن دخل لبنان عمل على بثّ الأحقاد والضغائن ونشر الفتن كما فعل في بلاده من قبل من نشره لعقيدته الفاسدة وترويج لمذاهب: الجهميّة في تأويل صفات الله، والإرجاء والجبر والتصوف والباطنيّة والرفض، وسبّ للصحابة، واتّهام أمّ المؤمنين عائشة بعصيان أمر الله، بالإضافة إلى فتاوى شاذّة. ولا يختلف اثنان من أولي الألباب أنّ مجيء الحبشيّ إلى لبنان من ساحل الشام أمر مدبّر ومبيّت من قبل، فهو ذو سوابق في إثارة الفتن، وذو خبرة في صنع الضغائن والمحن.

نجح الحبشي مؤخّراً في تخريج مجموعات من المتبجّحين والمتعصّبين الذين لا يَرَون مسلماً إلا من أعلن الإذعان والخضوع لعقيدة شيخهم، مع

ما تتضمّنه من إرجاء في الإيمان، وجبر في أفعال الله، وجهميّة واعتزال في صفات الله. فهم يطرقون بيوت الناس ويُلحّون عليهم بتعلم العقيدة الحبشيّة ويوزّعون عليهم كتب شيخهم بالمجان[5].

5. ومن تدليسهم على العوام، أنهم يصدرون طبعات جديدة لكتب شيخهم تختلف صفحاتها عن الطبعات القديمة حتى يدلسوا على الناس.

المطلب الثالث: موجز معتقد الأحباش

أوّلا: مفهوم التوحيد عند الأحباش:

التوحيد عند الأحباش، هو توحيد الربوبيّة فقط، ويدّعى الأحباش أنّ تقسيم التوحيد إلى توحيد الربوبيّة وتوحيد الإلوهيّة، بدعة وضلالة لا دليل عليها من كتاب ولا سنّة، وزعموا أنّ هذا من ابتداع ابن تيميّة، رحمه الله، يقول الحبشيّ: «إنّ الله منفرد في الخلق والإيجاد والتدبير، فلا مساهم له في اختراع المصنوعات وتدبير المخترعات»[6] ويقول شيخهم يوسف الدجّوي في إنكاره على أهل السنّة: «فقولهم - أي أهل السنّة - أنّ التوحيد ينقسم إلى توحيد الربوبيّة، وتوحيد الألوهيّة تقسيم غير معروف لأحد قبل ابن تيميّة»[7]، فلم يُفرّق الأحباش بين هذين النوعين من أنواع التوحيد، بل زعموا أنّ توحيد الألوهيّة هو توحيد القدرة على الاختراع والتدبير، وأنّ من أقرّ بأنّ القادر على الاختراع هو واحد فقد أتى بالدين الخالص واستدلّ على توحيده هذا بقوله تعالى: (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ)(الأنبياء: 22)، ومن خلال استقراء كتب الحبشيّ لا نجد ذكرا لتوحيد الألوهيّة.

نقول: إنّ هذا التوحيد الذي يقوله الحبشيّ، آمن به مشركو العرب ولم يخالفوه في ذلك، فهم كانوا مقرّين بأنّ الله وحده الذي خلق السموات

6. الحبشيّ: الدليل القويم ص 33.
7. يُنظر: مجلّة نور الإسلام، المجلّد الرابع مقال بعنوان (توحيد الألوهيّة وتوحيد الربوبيّة، ص 255.

والأرض وسخّر الشمس والقمر وأرسى الجبال وجعل الليل والنهار دائبين وأنزل من السماء ماءً، فهم كانوا يؤمنون بكلّ ذلك، والدليل عليه من قوله تعالى: (وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ) (العنكبوت: 61) وقوله: (وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ) (العنكبوت: 63)، وقوله: (وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) (لقمان: 25). وغير ذلك من الآيات.

ولم يقل المشركون: أنّ أصنامهم وأوثانهم شريكة لله في الخلق والرزق والإحياء والإماتة، بل كانوا مقرّين بأنّ آلهتهم مخلوقه، ولكنّهم كانوا يتّخذونها شفعاء وزُلفى ويتقرّبون بعبادتها إليه، كما قال تعالى: (أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ) (الزمر: 3). وكانوا يقولون في تلبيتهم: «لبيك لا شريك لك، إلا شريكا هو لك، تملكه وما ملك»، ومع اعتقادهم بأنّ الله هو الذي يحيى ويميت ويخلق ويرزق، فقد استحقّوا الخلود في النار؛ لأنّ ذلك لا يكفي لصحّة التوحيد.

ومن خلال تتبّع آيات القرآن وأحاديث السنة النبويّة نجد أنّ التوحيد الذي ورد فيهما، يشتمل على معنى أغفله الأحباش ولم يُشيروا إليه

ضمن كلامهم عن التوحيد، ألا وهو توحيد الله في عبادته وحده، وأن يُتوجّه إليه وحده بالدعاء والاستعانة والاستغاثة والاستعاذة، وأنّه الإله الذي ينبغي أن يؤلهّه كلّ الخلق ولا يشركون معه شيئا، وهذا هو المقصود من بعثة الرسل وإنزال الكتب، قال تعالى: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ) (النحل: 37)، ومن أنعم النظر في تفسير ابن جرير، رحمه الله، وجد خلاف ما يقوله الأحباش، فالطبريّ، رحمه الله، أشار إلى الفرق بين توحيد الربوبيّة وتوحيد الألوهيّة، فقد قال عند قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) (البقرة: 21) أي إفراد الله بالربوبيّة والعبادة، وعند قوله تعالى: (ذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ) (يونس: 3) قال: أي: أفردوا له الألوهيّة والربوبيّة، وفي قوله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) (الأنبياء: 25) قال: أخلصوا إليّ العبادة وأفردوا إلي الألوهية[8].

أمّا ما يزعمه الأحباش بأنّ ابن تيميّة، رحمه الله، هو أوّل من فرّق بين توحيد إلى توحيد الربوبيّة وتوحيد الألوهيّة، فهو غير صحيح؛ لأنّ التفريق بينهما ثابت عن الصحابة والتابعين وأئمّة السلف، قبل ابن تيميّة وغيره، فقد أشار إلى هذا التقسيم الإمام أبو حنيفة والقاضي أبو يوسف

8. الطبري: تفسير الطبريّ، 1/ 196،

والإمام أبو جعفر الطحاوي والإمام أبن بطّة العُكبريّ، رحمهم الله، وغيرهم كثير من القرون الأولى[9].

ثانيا: الأحباش فرقة معطّلة لصفات الله تعالى:

مذهب الحبشي ومن اتبعه، في أكثر مسائل صفات الله تعالى على مذهب التعطيل وفرقة الجهمية الضالة التي حاربها العلماء، فالصفات الواجب معرفتها عنده ثلاث عشرة صفة، منها صفات لم تثبت في كتاب الله ولا في سنّة رسوله ﷺ، وإنّما أُخذت عن أصل يوناني فلسفيّ، وجعل الحبشيّ المصدر الأساسيّ في إثبات هذه الصفات العقل[10]، وعندهم «أنّ من يُثبت الصفات لله تعالى من غير تأويل فهو أضرّ على الإسلام من اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الأوثان»[11]. وقد قرّر الحبشي وجوب تأويل صفات الله تعالى، وأنّها ذُكرت في الكتاب والسنّة على سبيل المجاز.

فالأحباش في معتقدهم هذا يُخالفون أهل السنّة والجماعة، فأهل السنّة والجماعة يُثبتون جميع ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف، بل يمرّونها كما جاءت بلا كيف، بمعنى أن نُجري النصوص الواردة في الكتاب والسنّة على ظاهرها من

---

9. يُنظر: أبو حنيفة، الفقه الأبسط، ص 51، ابن منده، كتاب التوحيد، 3/ 304، أبو جعفر الطحاوي، شرح العقيدة الطحاويّة، ص24، ابن بطّة العُكبريّ، الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية، 2/ 172.
10. الحبشيّ، بُغية الطالب، ص 40، الحبشيّ، صريح البيان، 117.
11. مجلّة منار الهدى، 12/ 26

غير تكييف أو تشبيه، لا نتعدّاها لأنّ صفات الله، عزّ وجلّ، من الأمور الغيبيّة والواجب على الإنسان نحو الأمور الغيبيّة أن يؤمن بها على ما جاءت دون أن يرجع إلى شيء سوى النصوص. قال الإمام أبو عمر بن عبد البر: «أهل السنّة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلّها في القرآن والسنّة، والإيمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلا أنّهم لا يُكيّفون شيئا من ذلك ولا يحدثون فيه صفة محصورة. وأمّا أهل البدع من الجهمية والمعتزلة والخوارج (وكذلك الأحباش)، فيُنكرونها ولا يحملونا على الحقيقة، ويزعمون أنّ من أقرّ بها مشبّه، وهم عند من أقرّ بها نافون للمعبود لا مثبتون والحقّ فيما قاله القائلون بما نطق به الكتاب والسنة وهم أئمّة الجماعة»[12].

بل نقل الإجماع على هذا الأصل العظيم، من يزعم الأحباش إتّباعه والانتماء إليه، وهو الإمام أبو الحسن الأشعريّ، حيث قال: « وأجمعوا على وصف الله تعالى بجميع ما وصف به نفسه، ووصفه به نبيّه من غير اعتراض فيه، ولا تكييف له، وأنّ الإيمان به واجب»[13]، وتأمّل قول الأشعريّ، رحمه الله: «بجميع ما وصف به نفسه»، فلم يحصر صفات الله تعالى الواجب معرفتها بثلاث عشرة صفة كما زعم الحبشيّ وأتباعه.

12. ابن عبد البرّ، التمهيد، 7/ 145.
13. الأشعريّ، رسالة إلى أهل الثغر، ص 133.

ثالثا: الأحباش من أصحاب الأهواء الذين غيروا معنى الاستواء للّه تعالى:

قال الحبشي: «إن بعض أهل الحقّ [أي أنصار الجهميّة والمعتزلة] يقولون في قوله تعالى: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) (طه: 5)، أي: قهر، وبعضهم عبّر بـ: «استولى»، وهذا أشرف أنواع التأويلات وأقربها إلى الصواب»[14] هذا بزعمه؛ لأنّ معنى (استوى على العرش) حسب تأويلهم المعطل: استولى عليه، فأصبح مالكا للعرش قاهرا له بعد أن لم يكن كذلك، فتعالى الله عما يقول الكافرون علوّا كبيرا.

فالأحباش بقولهم هذا يُخالفون القرآن والسنّة وأقوال السلف الصالح وأئمّة الهدى المعتبرين، الذين يُثبتون الأسماء والصفات من غير تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تأويل، إنّما يمرّونها كما جاءت بلا كيف، بل إنّ الأحباش بمعتقدهم هذا مخالفون لعقيدة أبي الحسن الأشعريّ، رحمه الله، الذي يدّعي الأحباش أنّهم على معتقده؛ لأنّ أبا الحسن، رحمه الله، أنكر على المعتزلة تأويلهم الاستواء بالاستيلاء، إذ قال: «وقالت المعتزلة استوى أي استولى، وقال: «وليس استواء الله على العرش استيلاء كما قال أهل القدر»[15].

وقال الإمام الأشعريّ أيضا: «وقد قال قائلون من المعتزلة والجهميّة

14. الحبشيّ: إظهار العقيدة السنيّة، ص 37.
15. أبو الحسن ألاشعريّ، مقالات الإسلاميّين، 1/ 157.

والحروريّة: إنّ معنى استوى: استولى وملك وقهر، وأنّه تعالى في كلّ مكان، وجحدوا أن يكون على عرشه... وذهبوا في الاستواء إلى القدرة، فلو كان كما قالوا، كان لا فرق بين العرش والأرض السابعة؛ لأنّه قادر على كلّ شيء» ثم قال: «وكذا لو كان مستويا بمعنى الاستيلاء، لجاز أن يُقال: هو مستو على الأشياء لا على العرش فقط، فبطل أن يكون الاستواء بمعنى الاستيلاء»[16].

وحدّث الإمام داود بن علي، رحمه الله، قال: «كنّا عند أبي الأعرابي، فأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الله ما معنى (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) (طه: 5)، قال: هو على عرشه كما أخبر، فقال الرجل: ليس كذلك إنّما معناه: استولى، فقال ابن الأعرابي: اسكت وما يدريك ما هذا، العرب لا تقول للرجل استولى على الشيء حتّى يكون له فيه مضاد، فأيّهما غلب قبل استولى، والله تعالى لا مضادّ له، وهو على عرشه كما أخبر»[17].

ولقد اعتمد الأحباش على بيت من الشعر لمعنى الاستواء، وهو قول الشاعر:

قد استوى بشر على العراق   من غير سيف ودم مهراق

16. أبو الحسن الأشعريّ، الإبانة عن أصول الديانة، ص 86.
17. رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» 5/ 283-284، والبيهقي في «الأسماء والصفات» 415، واللالكائي في «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» 3/ 899.

فقالوا: إنّ معنى استوى ها هنا: استولى، والأحباش بقولهم هذا وافقوا الذين استدلوا به من قبل كالمعتزلة وغيرهم، وهذه أوّل مرّة في التاريخ الإسلاميّ تؤخذ فيه العقائد من بيت شعر.

علما أنّ هذا البيت من الشعر مصنوع، أنكره أهل اللغة وأهل العلم، فلقد أنكره الإمام ابن الجوزي فقال: «البيتان لا يُعرف قائلهما كذا قال ابن فارس اللّغويّ، ولو صحّ فلا حُجّة فيه لما بيّنا من استيلاء من لم يكن مستوليا، نعوذ بالله من تعطيل الملحدة»[18].

وقد سأل أحمد بن أبي داود القاضي الجهميّ أبا عبد الله محمد زياد الأعرابي فقال: «أتعرف اللغة استوى بمعنى استولى؟ فقال: لا أعرفه»[19].

وقال الإمام ابن حزم، رحمه الله: «وهذا فاسد – يعني الاستدلال بهذا الشعر – لأنّه لو كان ذلك لما كان العرش أولى بالاستيلاء عليه من سائر المخلوقات، ولجاز لنا أن نقول: «الرحمن على الأرض استوى»؛ لأنّه تعالى مستول عليها وعلى كلّ ما خلق، وهذا لا يقوله أحد، فصار هذا القول دعوى مجرّدة بلا دليل»[20].

---

18. ابن الجوزي، زاد المسير، 3/ 213.
19. اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنّة، 1/ 92.
20. ابن حزم، الفصل في الملل لابن حزم 2/ 123

رأي الإمام مالك وعلماء الإسلام بالاستواء:

وأحسن الأجوبة وأشرفها ما أجاب به الإمام مالك بن أنس، رحمه الله، فقال يحيى ين يحيى: «كنّا عند أنس بن مالك، فجاء رجل فقال يا أبا عبد الله، (الرحمن على العرش استوى) فكيف استوى؟ قال: فأطرق مالك رأسه حتى علاه الرُّحَضاء، ثم قال: الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعه، وما أراك إلا مبتدعا، فأمر به أن يخرج»[21].

«وسُئل ربيعة الرأي، رحمه الله، عن قول الله تبارك وتعالى: (الرحمن على العرش استوى) كيف استوى؟ قال: الكيف مجهول والاستواء غير معقول ويجب عليّ وعليك الإيمان بذلك كلّه»[22].

وقال الإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة، رحمه الله: «فنحن نقول بخبر الله: أنّ خالقنا مستو على عرشه، لا نُبدّل كلام الله، ولا نقول قولا غير الذي قيل لنا، كما قالت المُعطّلة الجهميّة: إنّه استولى على عرشه لا استوى، فبدّلوا قولا غير الذي قيل لهم»[23].

وذكر الإمام الذهبي، رحمه الله، في كتاب «العلوّ» وغيره بالأسانيد

21. يُنظر: أبو نعيم، الحلية، 6/ 325، ابن عبد البرّ، التمهيد، 7/ 151، البيهقيّ، الأسماء والصفات، ص407، الدارميّ، الردّ على الجهميّة، ص104، اللالكائي، شرح السنة، ص644، ابن حجر، فتح الباريّ، 13/ 406 وقال إسناده جيد. وصححه الذهبي في العلو، ص103.
22. البيهقيّ، الأسماء والصفات، ص407.
23. ابن خُزيمة، كتاب التوحيد، 1/ 233.

الصحيحة عن أمّ سلمة زوج النبيّ ﷺ، أنّها قالت في قوله تعالى: (الرحمن على العرش استوى) قالت: الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإقرار به إيمان والجحود به كفر»[24].

وروى الدارمي والحاكم والبيهقي، رحمهم الله، بأسانيدهم إلى علي بن الحسن بن شقيق قال: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: «نعرف ربّنا بأنّه فوق سبع سماواته على العرش استوى، بائن من خلقه ولا نقول كما قالت الجهميّة»[25].

قال الإمام ابن جرير الطبري، رحمه الله: «وأمّا قوله تعالى: (ثمّ استوى على العرش)، أي: ثمّ علا عليه»[26]. وقال الإمام الشوكانيّ، رحمه الله: «قال تعالى: (الرحمن على العرش استوى) قال: قد اختلف في معنى هذا على أربعة عشر قولا، وأحقّها وأولاها بالصواب مذهب السلف الصالح، أنّه استوى سبحانه عليه بلا كيف، بل على الوجه الذي يليق به سبحانه، مع تنزّهه عمّا لا يجوز عليه»[27].

رابعا: الأحباش في مسألة الإيمان مرجئة:

يعتقد الأحباش أنّ تعريف الإيمان في اللّغة هو التصديق، وجعلوا هذا المعنى اللّغويّ هو معنى الإيمان شرعا، واشترطوا لهذا التصديق النطق

24. الذهبيّ، مختصر كتاب العلوّ، ص165.
25. البيهقيّ، الإسماء والصفات، ص 427، الدارميّ، الرد على الجهميّة، ص 272.
26. ابن جرير الطبريّ، تفسير الطبريّ، 13/ 62.
27. الشوكانيّ، فتح القدير 2/ 211.

باللسان بالشهادتين، أمّا العمل فلا يدخل عندهم في الإيمان، قال الحبشيّ في تعريف الإيمان: «الإيمان لغة التصديق، وشرعا: تصديق مخصوص بما جاء به النبيّ ﷺ، فمن آمن بما جاء به النبيّ ﷺ، وصدّق ذلك بالنطق بالشهادتين بلسانه، فهو مسلم مؤمن»[28].

وقال أيضا: «فمن لا يؤدّي من فرائض الله ولا يجتنب شيئا من المحرّمات، ولكنّه قال ولو مرّة في العمر: لا إله إلا الله، فهذا مسلم مؤمن، ويقال له أيضا: مؤمن مذنب، وأنّ استحضار بقيّة الإسلام كالصلاة والصيام ليس بشرط في تحقيق الإيمان»[29].

وقول الحبشي هذا هو نفس قول المرجئة الذين قالوا: إنّ الإيمان هو قول واعتقاد فقط لا يزيد ولا ينقص، فالأعمال ليست داخلة عندهم في الإيمان، وهم بهذا المعتقد مُخالفون لمنهج أهل السنّة والجماعة الذين يعتقدون: بأنّ الإيمان إقرار بالقلب ونطق باللسان وعمل بالأركان، يزيد بالطاعات، وينقص بالمعاصي[30]، وقد نقل الإمام ابن عبد البرّ، والإمام البغويّ، إجماع السلف على تعريف الإيمان حيث قال: «أجمع أهل الفقه والحديث على أنّ الإيمان قول وعمل، ولا عمل إلا بنيّة، والإيمان عندهم يزيد وينقص والطاعات كلّها عندهم إيمان»[31].

28. الحبشيّ، إظهار العقيدة السنية، ص 227.
29. الحبشيّ، الدليل القويم للحبشي 9 و10 وبغية الطالب51.
30. الآجريّ، الشريعة، ص 119، اللالكائي، شرح اعتقاد أهل السنّة، 1/ 198.
31. ابن عبد البرّ، التمهيد، 9/ 338، البغويّ، سرح السنّ، 1/ 38.

وقد بين الله تعالى تلازم العمل والاعتقاد في آيات كثيرة منها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً﴾ (الكهف: 107) وكقوله: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (3) أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (4)﴾ (الأنفال: 3-4). وقوله: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ (البينة: 5).

وقد جعل الله الصلاة من الإيمان فقال: ﴿وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ (البقرة: 143) أي: صلاتكم، وبهذا فسّرها ابن عباس وسعيد بن المسيّب وحمّاد بن زيد والسدي، رضي الله عنهم، أنّهم قالوا في الآية: ﴿وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ أي: صلاتكم التي صليّتموها ببيت المقدس[32].

وقد نقل الإمام البيهقي عن الشافعيّ، رحمه الله - والذي يدّعي الأحباش أنّهم ينتمون إليه - : «قال الربيع: سمعت الشافعيّ، رضي الله عنه، يقول: «الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص»[33].

وقد رُوي عن الإمام احمد بن حنبل أنّه كان يقول: «الإيمان قول وعمل يزيد وينقص كما جاء في الخبر: «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم أخلاقا»[34]. وقال الإمام احمد أيضا: «الإيمان قول وعمل يزيد وينقص،

32. الطبريّ، تفسير الطبريّ، 2/ 12، ابن كثير، تفسير ابن كثير، 1/ 189.
33. البيهقيّ، مناقب الإمام الشافعيّ، 1/ 385، ابن حجر العسقلانيّ، فتح الباري، 1/ 47.
34. أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، 2/ 527، الدارمي، سنن الدارمي، رقم 2792.

زيادته إن أحسنت ونقصانه إن أسأت»[35].

وقال الإمام الحسن البصري: «ليس الإيمان بالتحلّي ولا بالتمنّي ولكنّه ما وقر في القلب وصدّقه العمل»[36]. وكان الإمام مالك يقول: «الإيمان قول وعمل يزيد وينقص»[37].

وقال الإمام الثوري: «خالفنا المرجئة في ثلاث: نحن نقول إنّ الإيمان قول وعمل، وهم يقولون الإيمان قول بلا عمل، ونحن نقول: يزيد وينقص، وهم يقولون: لا يزيد ولا ينقص»[38]

وقال الإمام البخاريّ، رحمه الله: «لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء، فما رأيت أحدا منهم يختلف في أنّ الإيمان قول وعمل يزيد وينقص»[39].

وقد قاتل أبو بكر، رضي الله عنه، مانعي الزكاة وقال: «والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدّونه إلى رسول الله لقاتلتهم عليه» وكانوا قد قالوا: نصلّي ولا نُزكي. فقال له عمر، رضي الله عنه: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله ﷺ: «أُمرت أن أقاتل الناس حتّى يقولوا لا إله إلا الله وأنّ محمّدا رسول الله فمن قالها عصم منّي ماله ودمه، إلا بحقّها وحسابه

35. ابن الجوزي، مناقب الإمام أحمد، ص153.
36. ابن أبي شيبة، الإيمان، ص 92.
37. القاضي عياض، ترتيب المدارك، 1/ 52.
38. البيهقيّ، الاعتقاد إلى سبيل الرشاد، ص234.
39. ابن حجر، فتح الباري، 1/ 46.

على الله»[40]، فقال أبو بكر، رضي الله عنه، : «والله لأقاتلنّ من فرّق بين الصلاة والزكاة، والزكاة حقّ المال وقد قال: إلا بحقّها». فهل يريد هنا الرجل من المسلمين أن يشهد أحدهم الشهادتين مرّة واحدة في العمر، ثمّ هو بعد ذلك لا يُقيم الصلاة ولا يؤتي الزكاة ولا يصوم رمضان ولا يحجّ البيت ولا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ولا يعمل الصالحات، ثم يكون من بعد ذلك من أهل الجنّة؟ وماذا يقول حين يسمع هذه الآية: (هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَّعَ إِيمَانِهِمْ) (الفتح: 4).

وأبو الحسن الأشعري الذي ينتحل الحبشي الانتساب إليه لا يُخالف في هذا الباب جمهور الأئمّة من أهل السنة، فهو يقول: «وأنّ الإيمان قول وعمل يزيد وينقص»[41].

ثمّ إنّ القول بلا عمل ممقوت عند الله تعالى، فقد قال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ) (كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ) (الصف: 2-3) وقال: (يوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ) (الأنعام: 158).

فعلى هذا الأساس لا يكفي قول لا إله إلا الله مع التلبّس بالمعاصي

---

40. البخاري، صحيح البخاري، رقم (25)، 1/ 11، مسلم، صحيح مسلم، رقم (22) ص 43.
41. أبو الحسن الأشعري، الإبانة عن أصول الديانة، ص24.

وترك الفرائض، كالصلاة والزكاة والحج والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

خامسا: الأحباش ينفون علوّ الله سبحانه على خلقه:

من أبرز صفات الله التي تعرّض لها الأحباش بالتحريف والتبديل، صفة علوّ الله تعالى على خلقه، علوّا يليق بجلاله سبحانه، فلا يكاد يخلو كتاب من كتبهم إلا وتعرّض لهذه الصفة الجليلة بالتحريف، فقاموا بتفسير الآيات التي تدلّ على علوّ الله بأنّه علوّ قدرة أو قهر وغلبة[42].
يقول الحبشيّ في كتابه صريح البيان: «وأمّا الآيات والأحاديث التي يوهم ظاهرها أنّ الله في السماء أو هو فوق السماء، فلا بدّ من تأويلها وإخراجها عن ظواهرها أيضا كآية: (أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاء أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ) (الملك: 16)، فيُقال المُراد بمن في السماء الملائكة»[43].

قلت: إنّ نفي الأحباش صفة علوّ الله تعالى لهي عقيدة المُعطّلة التي يُخالفون فيها منهج أهل السنّة والجماعة؛ لأنّ عقيدة المسلمين التي دلّت عليها آيات القرآن القطعيّة، والأحاديث النبويّة، والفطرة السويّة، والعقول الصريحة: أنّ الله جلّ جلاله، عالٍ على خلقه علوّا يليق بجلاله، مستوٍ عل عرشه، كما وصف نفسه، لا يخفى عليه من أمور عباده. قال الله تعالى: (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) (الأعراف: 54،

42. الحبشيّ، الدليل القويم، ص201، المقالات السنية، ص233.
43. الحبشيّ، صريح البيان، ص 49.

ويونس: الآية3، والرعد: الآية 2، والفرقان الآية 59، والسجدة الآية4، والحديد الآية 4)، في سبعة مواضع في كتابه، وقال جلّ شأنه: (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) (فاطر: 10)، وقال جل وعلا: (وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ) (البقرة: 255)، وقال عز وجل: (سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) (الأعلى: 1)، وقال جل جلاله: (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَالْمَلآئِكَةُ وَهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ 49 يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) (النحل: 50، 49)، وغيرها من الآيات الكريمات. وثبت عن النبي ﷺ، من الأحاديث الصحاح الشيء الكثير، ومنها: قصة المعراج المتواترة، وتجاوز النبي ﷺ، السماوات سماء سماء، حتّى انتهى إلى ربّه تعالى، فقرّبه وأدناه، وفرض عليه الصلوات خمسين صلاة، فلم يزل يتردّد بين موسى عليه السلام وبين ربّه تبارك وتعالى، ينزل من عند ربّه إلى عند موسى، عليه السلام، ، فيسأله كم فرض عليه؟ فيُخبره فيقول: ارجع إلى ربّك فاسأله التخفيف، فيصعد إلى ربّه فيسأله التخفيف[44].

ومنه ما في الصحيحين من حديث أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «لما خلق الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش: إن ّرحمتي تغلب غضبي»[45]، وثبت في الصحيحين أنّ النبيّ ﷺ قال: «ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء»[46]، وفي سنن الترمذي،

---

44. البخاريّ، صحيح البخاريّ، رقم (3673)، 4/ 248. .
45. البخاريّ، صحيح البخاريّ، رقم (3022)، 8/ 175.
46. البخاريّ، صحيح البخاريّ، رقم (4004)، مسلم، صحيح مسلم، رقم (1064)، ص 409.

قول الرسول الله ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»[47]، وفي صحيح مسلم وغيره في قصة الجارية، أنّ النبي ﷺ، قال لها: «أين الله؟» قالت: في السماء، قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله، قال: «أعتقها فإنّها مؤمنة»[48].

وعلى هذه العقيدة النقية درج المسلمون: الصحابة والتابعون وتابعوهم بإحسان إلى يومنا هذا والحمد لله. ولعظم هذه المسألة وكثرة دلائلها التي تزيد على ألف دليل أفردها أهل العلم بالتصنيف، كالحافظ أبي عبد الله الذهبي في كتابه: (العلو للعلي الغفّار)، والحافظ ابن القيم في كتابه: (اجتماع الجيوش الإسلامية).

سادسا: الأحباش يقولون بأنّ القرآن ليس كلام اللّه:

يرى الحبشيّ وأتباعه أنّ القرآن المنزّل بين أيدينا ليس بكلام الله؛ لأنّ الله تعالى مُنَزّه بزعمهم عن الكلام، بل هو عبارة عن كلام الله، أي هو كلام جبريل معبّرا به عن كلام الله النفسي، قال الحبشي: «فهو عبارة عن كلام الله، بمعنى أنّه يحكي كلام الله ليس هو بنفسه كلام الله»[49]. وقال: «فكلام الله النفسي الذي ليس هو حرفا ولا لغة هو كلام الله الحقيقي، أمّا القرآن المتضمّن للألفاظ فهو مخلوق، لكن يمكن إطلاق لفظ القرآن عليه من باب المجاز»[50]، وقال في قوله تعالى: (إنه لقول

47. الترمذيّ، سنن الترمذيّ، رقم (1924)، 4/ 99.
48. مسلم، صحيح مسلم، رقم (540)، ص 217.
49. الحبشي، الدليل القويم 66-69
50. الحبشي، المنهج السليم 66

رسول كريم) أي: قول جبريل وكذلك قوله تعالى: (فإذا قرأناه فاتبع قرآنه)[51]، والمعنى حينئذ عند الحبشي اقرأ يا محمد قرآن جبريل، ويُلخّص الحبشيّ عقيدته في القرآن ومصدره، فيقول: «والحاصل أنّه يجب اعتقاد أنّ اللفظ المنزّل حادث مخلوق للّه لكنّه ليس من تأليف جبريل ولا سيّدنا محمّد ﷺ، إنّما هو شيء تلقّفه جبريل بأن خلق الله حروفا مقطّعة بنظم القرآن فتلاه على النبيّ، لكن لا يجوز أن يُقال عن هذا اللفظ إنّه مخلوق إلا في مقام التعليم»[52]، ويزعم الأحباش أنّ الله يُترجم عنه ناطق مُتكلّم وهو جبريل عليه السلام، وينسب هذا القول لأهل السنّة والجماعة.

وكذب الحبشي، فإنّ أهل السنة بريئون من هذا القول، فأهل السنّة يعتقدون كما يقول الإمام الطحاويّ إمام أهل السنّة، كما ثبت عنه في العقيدة الطحاويّة: «إنّ كلام الله قول على الحقيقة»[53].

فالأحباش بقولهم السابق في مسألة كلام الله، مُخالفون لمذهب أهل السنّة والجماعة، مذهب الأئمّة الأربعة وغيرهم، اللذين أتّفقت كلمتهم على أنّ القرآن كلام الله غير مخلوق، وأنّ الله لم يزل متكلّما إذا شاء، قال الإمام ابن أبي العزّ الحنفيّ في شرح العقيدة الطحاويّة: «إنّه تعالى لم يزل متكلّما إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء... وهذا المأثور عن أئمّة

51. الحبشي، إظهار العقيدة السنية 58-59
52. الحبشيّ، المطالب الوفيّة، ص 71.
53. الطحاويّ، العقيدة الطحاوية 24

الحديث والسنّة»[54].

فنعلم من هنا أنّ قول الأحباش باطل ومُخالف للقرآن وللسنّة النبويّة ولسلف وخلف أهل السنّة والجماعة، فأمّا مُخالفتهم للقرآن فهناك الكثير من الآيات التي لا نستطيع أن نذكرها هنا، فنكتفي بهذه الآية: (وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللّهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (آل عمران: 77)، فهنا ذكر الله تعالى أنّه يوم القيامة يُكلّم المؤمنين، فعُلم أنّ كلامه ليس كلاما نفسيّا، بل هو كلام حقيقة يليق بجلاله، لا مجال للتأويل فيه مع وجود صراحة القرآن بذلك، وأمّا مُخالفتهم للسنّة النبويّة، فنذكر قوله ﷺ، وهو يستعيذ باللّه قال: «أعوذ بكلمات اللّه التامّات التي لا يُجاوزهنّ برّ ولا فاجر»[55].

وأمّا مُخالفتهم لأئمّة أهل السنّة والجماعة، فنذكر هنا قول أبي حنيفة، رحمه الله، قال: «وهو – أي القرآن – كلام الله محفوظ في الصدور مقروء بالألسنة، مكتوب بالمصاحف»[56].

54. الطحاوي، شرح العقيدة الطحاوية 1/ 174
55. أخرجه أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، 3/ 419، وهو حديث صحيح.
56. أبو حنيفة، الفقه الأكبر، ص 40.

سابعا: تجرّؤ الأحباش على أصحاب رسول الله ﷺ:

يمتنع الأحباش من القول بعدالة جميع الصحابة، وخصّصوا العدالة بطبقة عُليا منهم، أمّا ما عداهم فلا يدخلون في هذه العدالة.

كما أنّ الأحباش اتبعوا في الفتنة التي وقعت بين عليّ ومعاوية، رضي الله عنهما، ما يراه الروافض من تفسيق لمعاوية والطعن به، هذا مع طيّ الزمان لتلك الفتنة، فالمتتبّع لكتب الحبشيّ وأتباعه، يجد أنّه اتّهم معاوية، رضي الله عنه، اتّهامات باطلة، حيث أساء الظنّ به، بل بلغ الأمر به إلى سبّه وشتمه واتّهامه في نيّته وقصده، وأنّه طالب للدنيا وطامع في الملك، بل حكم عليه: بأنّه مات ميتة جاهليّة، وأنه كان داعيًا إلى النار والعياذ بالله[57].

إنّ تجرّؤ الأحباش على أصحاب رسول الله ﷺ، مخالف لمنهج أهل السنّة والجماعة، الذين أجمعوا على عدالة الصحابة، فقد نقل الإجماع على ذلك الإمام الخطيب البغداديّ[58] والإمام ابن حجر، إذ يقول: «اتّفق أهل السنّة على أنّ الجميع – أي جميع الصحابة – عدول ولم يُخالف في ذلك إلا الشذوذ من المبتدعة»[59]. وقد نهى النبيّ ﷺ، عن سبّ صحابته فقد قال: «لا تسبّوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد

57 يُنظر: الحبشيّ، صريح البيان، ص 225، وانظر: رسالة الهرري في معاوية، رضي الله عنه، ضمن مجلّتهم منار الهدى، العدد 21، الحبشيّ، إظهار العقيدة السنية، ص 314.

58. البغداديّ، الكفاية، ص 46.

59. ابن حجر، الإصابة في معرفة الصحابة، 1/ 17.

ذهبا ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصفيه»[60] . وقال أيضا : «الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي»[61] .

وقد سُئل عمر بن عبد العزيز عن الفتنة، التي وقعت بيّن عليّ ومعاوية، رضي الله عنهم، فقال : «تلك فتنة قد طهّر الله منها سيوفنا وأيدينا، أفلا نطهر منها ألسنتنا؟»[62] .

وكان الإمام أحمد إذا سُئل عمّا وقع من الفتنة يقرأ : (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (البقرة : 134) . وكان يقول : «من انتقص أحدا من أصحاب رسول الله أو أبغضه لحدث كان منه أو ذكر مساوئه، كان مبتدعا حتّى يترحّم عليهم جميعا ويكون قلبه لهم سليما، رحمهم الله أجمعين، ومعاوية وعمرو بن العاص وأبو موسى الأشعري والمغيرة كلّهم وصفهم الله تعالى في كتابه فقال : (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ) (الفتح : 29)، صِفُوا الله بما وصف به نفسه، واحذروا الجدال مع أصحاب الأهواء وعليكم بالكف عن مساوئ أصحاب رسول الله، ﷺ»[63] .

---

60. البخاريّ، صحيح البخاريّ، باب فضائل أصحاب النبيّ، 4/ 195 .
61. الترمذيّ، سنن الترمذيّ، كتاب المناقب، باب فضل الصحابة، (3862)، 5/ 509 .
62. أبو نعيم، حلية الأولياء 9/ 114
63. ابن الجوزيّ، مناقب أحمد بن حنبل، ص 161 .

وقال عبد الله بن أحمد: «سألت أبي عن رجل يشتم رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ، فقال: «ما أراه على الإسلام»[64].

وقال الإمام أحمد أيضا: «وإذا رأيت رجلا يذكر أحدا من أصحاب رسول الله بسوء فاتّهمه على الإسلام»[65]، وقال: «ومن السنّة ذكر محاسن أصحاب رسول الله ﷺ، كلّهم أجمعين والكفّ عن الذي جرى بينهم، فمن سبّ أصحاب رسول الله ﷺ، أو واحدا منهم فهو مبتدع رافضيّ، ولا يجوز لأحد أن يذكر شيئا من مساوئهم ولا يطعن على أحد منهم»[66].

وذُكر بين يدي مالك رجل ينتقص من أصحاب رسول الله ﷺ، فقرأ مالك: (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار...) [الفتح 29]، ثم قال: «من أصبح من الناس في قلبه غلّ على أحد من أصحاب النبي ﷺ، فقد أصابته هذه الآية».

وأخرج الخطيب في تاريخ بغداد عن الربيع بن نافع قال: « معاوية بن أبي سُفيان، ستر أصحاب رسول الله ﷺ، فإذا كشف الرجل الستر اجترأ على ما وراءه»[67].

وقد ثبت من فضائل معاوية، رضي الله عنه، أنّه كان من كتبة الوحي

64. المصدر السابق، ص 165.
65. ابن الجوزيّ، مناقب أحمد بن حنبل، ص 161.
66. أبو يعلى، طبقات الحنابلة، 1/ 344.
67. البغداديّ، تاريخ بغداد، 1/ 223.

لرسول الله ﷺ، وفي الصحيح أنّ النبيّ ﷺ، استجاب لطلب أبي سفيان بن حرب في أن يكون ابنه معاوية كاتبا لوحي رسول الله ﷺ[68]. فكفى بمعاوية فضلا كونه كاتب الوحي لرسول الله ﷺ، ولا يجوز أن يكون كاتب الوحي كاذبا أو فاسقا، كما يزعم الأحباش. ومن فضائله أنّ النبيّ ﷺ، دعا لمعاوية، رضي الله عنه، فقال: «اللهم اجعله هاديا مهديّا، واهد به»[69].

وقد روى الأئمّة من أهل الحديث روايات وأحاديث كثيرة لمعاوية، رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ، كالبخاريّ ومسلم وأصحاب السُنن، وأحمد وغيرهم من كبار المحدّثين، فإذا علمنا أنّ البخاريّ ومسلما وهما اللّذان التزما الصحيح في كتابيهما وكانا من التشدد بمكان في قبول الروايات قد ساقا أحاديث كثيرة لمعاوية، دلّ ذلك على عدالته وفضله، ثم إنّ صحبته كافية لأن يكون ثبتا صادقا فالصحابة كلّهم عدول. ولم يذكرهم أحد بسوء إلا الروافض ومن والاهم.

ثامنا: طعن الأحباش بأمّ المؤمنين عائشة، رضي الله عنها:

يطعن الأحباش بأمّ المؤمنين عائشة، رضي الله عنها؛ فلقد ذكر الحبشيّ تحت عنوان «الخارجون على عليّ بُغاة»[70]، وتحت هذا العنوان يُبيّن الحبشيّ أنّ الذين قاتلوا الإمام عليّا خرجوا عن طاعته، ثمّ يُعلّق في

68. مسلم، صحيح مسلم، رقم (2501)، ص 1014.
69. الترمذيّ، سنن الترمذيّ، رقم 3842، 5/ 501، قال الترمذي: هذا حديث حسن.
70. الحبشيّ، صريح البيان، ص 197.

الهامش على خروج عائشة، رضي الله عنها، ضمن الذين خرجوا في المطالبة بدمّ عُثمان، رضي الله عنه، وأنّها رضي الله عنها، أرادت الرجوع فأصرّ القوم على الذهاب معهم، فذهبت للإصلاح ولم تذهب للقتال[71]، ثمّ يتجرّأ الحبشيّ بالقول على أمّ المؤمنين عائشة، رضي الله عنها، ووصمها بارتكاب المعصية، فيقول: «وكان معصيتها وقوفها في معسكر الذين تمرّدوا على عليّ الخليفة الراشد»[72]، ويؤكّد الحبشيّ هذا المعنى الذي قال به عندما يتحدّث عن ندم عائشة، رضي الله عنها، فيقول: «وثبت أيضا ندم عائشة، رضي الله عنها، على ما فعلت، وهو أنّها مكثت في المعسكر الذي كان ضدّ عليّ»[73].

فالذي يظهر مشاركة الحبشيّ لأهل الأهواء من معتزلة ورافضة وغيرهم في موقفهم من أمّ المؤمنين، عائشة، رضي الله عنها، وهم بذلك مخالفون لمنهج أهل السنّة والجماعة، فكان الأولى بالحبشيّ بدل أن يترك العنان للسانه للخوض في عرض رسول الله، صلّى الله عليه وسلّم، وإيذائه فيه أن يكفّ عن ذلك، وهذا هو منهج السلف الصالح في التعامل مع مثل هذه الأحداث، وهو الإمساك عمّا شجر بين الصحابة، رضوان الله عليهم، ويتحدّثون عنهم بأدب، فهذا الإمام ابن حجر، رحمه الله، يتحدّث عمّا بدر عن عائشة، رضي الله عنها، في الخروج لموقعة صفّين والجمل، فيتحدّث بكلّ أدب رفيع لئلا يخدش

---

71. الحبشيّ، صريح البيان، هامش ص197.
72. الحبشيّ، صريح البيان، هامش ص 198.
73. الحبشيّ، صريح البيان، ص 203.

أهل البيت الكرام، رضي الله عنهم، لدى المسلمين، فيقول: «والعذر في ذلك عن عائشة أنّها كانت متأوّلة هي وطلحة والزبير، وكان مُرادهم إيقاع الإصلاح بين الناس وأخذ القصاص من قتلة عُثمان، رضي الله عنهم أجمعين»[74]، وبعد هذا العرض يظهر الفرق البون الشاسع بين عرض المسألة من قبل الحبشيّ، وبين عرض الإمام ابن حجر وتأدّبه مع أهل النبوّة من حيث اختيار الألفاظ.

ثمّ إنّ إلصاق وصف المعصية في حقّ زوج النبيّ ﷺ، أمّ المؤمنين عائشة، رضي الله عنها، فيه تجنّي عليها ومجانبة للصواب، فلماذا لا يعتبر الحبشيّ أنّ هذا اجتهاد منها، رضي الله عنها، فإن أصابت فلها أجران، أجر الاجتهاد وأجر الإصابة، وإن أخطأت فلها أجر واحد، وهو أجر الاجتهاد، فكان الأولى بالحبشيّ أن ينحى في هذه المسألة هذا المنحى، بدل الطعن فيها والتجرّؤ عليها باللّمز والهمز، «ففضل عائشة، رضي الله عنها، على النساء، كفضل الثريد على سائر الطعام»[75]، ولمكانتها عند رسول الله ﷺ، أنّه كان يرفض أن تؤذيه إحدى زوجاته في الكلام عنها، رضي الله عنها، فيقول ﷺ، لأمّ سلمة: «يا أمّ سلمة لا تؤذيني في عائشة فإنّه والله ما نزل عليّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكنّ غيرها»[76]، فكيف بالذي يتجرّا على الكلام في حقّها ووصفها بالمعاصي، كما هو حال الأحباش.

74. ابن حجر، فتح الباري، 7/ 108.
75. البخاريّ، صحيح البخاري، رقم (3769)، 4/ 264.
76. البخاريّ، صحيح البخاري، رقم (3775)، 4/ 265.

تاسعا: تكفير الأحباش من دعا إلى الحكم بما أنزل الله تعالى:

إنّ الأحباش يكفلون للمتحاكمين بالطاغوت غطاء دينياً، بحجّة أنّهم بالرغم من تحاكمهم إلى الطاغوت يعتقدون أنّ القرآن خير منه. إنّ هذه موالاة صريحة ومكشوفة أظهرهم الله بها على حقيقتهم، وستكون إن شاء الله أحد أهمّ أسباب تخلّي الناس عنهم بعد أن كانوا مخدوعين فيهم.

إنّ الحكم بالطاغوت مع اعتقاد أفضليّة القرآن عليه أمر لا يعلمه إلا الله، أما نحن فلا نقدر على التحقّق منه؛ لأنّه أمر قلبيّ، وقد يحتال المتحاكمون بالطاغوت علينا بهذه الذريعة، ويخدّروننا بإعلانهم أنّهم مع تحاكمهم إلى الطاغوت يفضّلون القرآن عليه، وبالتالي يرتضي المسلمون البقاء تحت حكم الطاغوت بعد أن يُخدّرهم الحكّام بالأفيون الحبشي.

ولئن كان الأحباش يعتقدون أنّ الحاكم بغير ما أنزل الله لا يكفر وإنما يفسق ما دام يعتقد أنّ القرآن أفضل منه، فإنّنا نُطالب الأحباش على الأقل أن يُعلنوا على منابرهم بفسق المتحاكمين بغير ما أنزل الله، تماماً كما فعلوا في معاوية حين حكموا بفسقه من فوق منابرهم من غير اعتبار منه لشرف الصحبة، وإلا فهل يرتضي منصف أن يُقال إنّ المتحاكمين بالقوانين الوضعية أقرب إلى الله وأحب إليه من معاوية؟!

غير أنّ الذي نراه هذه الأيام هو العكس، فإنّ الأحباش لا يُفسّقون

الحاكمين بغير ما أنزل الله، بل يتولّونهم ويُثنون عليهم، ويُدافعون عنهم، ويتحصّنون بحصونهم ويُثنون عليهم، ويّدافعون عنهم، ويتحصّنون بحصونهم المنيعة. ويرشقون من خلالها المسلمين.

وبما أنهم لم يصدروا بياناً بفسقهم، ولم يكرهوا ذلك منهم، بل أثنوا عليهم: كان الحكم فيهم أنّهم طائفة منافقة توالي أعداء المسلمين، قال تعالى (وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ) والمرء يُحشر يوم القيامة مع من أحب. وهذا يؤكّد ما قلته من أنّ السمة الواضحة في هذه الفرقة أنهم «أذلّة على الكافرين: أعزّة على المؤمنين».

لقد كفّر الحبشي الإمام سيّد قطب، رحمه الله؛ لأنّه حرّم على القضاة أن يقضوا بين الناس بموجب الأحكام المدنية الوضعيّة المناهضة لأحكام الشرع[77]؛ ولأنّه نادى إلى التحاكم إلى شرع الله ونبذ أحكام الأحكام والدساتير الوضعيّة.

فالأحباش بموقفهم هذا ضدّ تحكيم شرع الله مخالفون لمنهج السلف الذين يرون وجوب التحاكم لشرع الله، وأنّ التحاكم إلى القوانين الوضعيّة كفر أكبر مخرج من الملّة، يقول الإمام ابن كثير رحمه في تفسيره قوله تعالى: (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ) (المائدة50): «يُنكر الله تعالى على من خرج عن حكم الله ًالمُحكم المشتمل على كلّ خير، الناهي عن كلّ شرّ، وعدل إلى

77. الحبشيّ، النهج السوي، ص 12.

ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات، التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله كما كان أهل الجاهليّة يحكمون به من الضلالات والجهالات، ممّا يضعونها بآرائهم وأهوائهم، وكما يحكم به التتار من السياسات الملكيّة المأخوذة عن ملكهم جنكيز خان، الذي وضع لهم الياسق، وهو عبارة عن كتاب مجموع من أحكام قد اقتبسها عن شرائع شتّى، من اليهوديّة والنصرانيّة والملّة الإسلاميّة، وفيها كثير من الأحكام أخذها من مجرّد نظره وهواه، فصارت في بنيه شرعا متّبعا، يُقدّمونها على الحكم بكتاب الله وسنّة رسوله ﷺ، ومن فعل ذلك منهم فهو كافر يجب قتاله، حتّى يرجع إلى حكم الله ورسوله ﷺ، فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير»[78].

وقال الشيخ أحمد شاكر: «إنّ الأمر في هذه القوانين الوضعيّة واضح وضوح الشمس وهي كفر بواح لا خفاء فيه، ولا عذر لأحد ممن يُنسب إلى الإسلام كائنا من كان في العمل بها أو الخضوع لها أو إقرارها، فليحذر امرؤ نفسه وكلّ امرئ حسيب نفسه»[79].

وهذا غيض من فيض، إنّما أردنا أن نذكر نموذجا لقول العلماء في من حكم بغير ما أنزل الله، ومن هذا يتبيّن للمسلمين مدى انحراف هذا الطائفة الحبشيّة عن الجادة بتكفيرهم جمهور أهل السنّة والجماعة وبتزلّفهم إلى الحكّام الطواغيت وتقرّبهم منهم وثنائهم عليهم، مع أنّ

78. ابن كثير، تفسير ابن كثير، 2/ 64.
79. أحمد شاكر، عمدة التفاسير عن الحافظ ابن كثير، مختصر تفسير القرآن العظيم، 1/ 535.

حكمهم بالقوانين المستوردة من الفرنجة وبلاد الروم يشي بأنّهم كفرة مرتدون وزنادقة ملحدون، فقد استبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير، وعميت أبصارهم عن رؤية الحقّ وران على قلوبهم بما كانوا يكسبون، فهم يُحاربون كلّ داعية يدعو إلى الحكم بما أنزل الله، ويحشدون الجند ويتكثرون من السلاح احتسابا من دعوة داع أو أمر بمعروف أو نهي عن منكر.

وهاهم الأحباش يسخرون ممّن يُنادي بتحكيم شرع الله وبتطبيقه، ويُسمّون من يدعو إلى ذلك بالأصولي أو إرهابي، ثمّ هم بعد ذلك يتقرّبون إلى الطواغيت من كفرة الحكّام الذين يسوؤهم عودة الإسلام.

ويتبرّأ أحد نوّابهم السابقين ممّا يدعونه بالأصوليّة، أملا في رضا الحكام الكفرة عنه وعن طائفته قائلا: «لا لهذه الأصوليّة التي تُكفّر حكّام العرب المسلمين لمجرّد أنّهم حكموا بالقانون»[80].

وهم بهذه الطريقة إنّما يتخلّصون من تحكيم شرع الله تعالى، يؤلّبون الحكّام على الدعاة المخلصين ويحرّضونهم عليهم، لكي تبقى لهم مكاسبهم الرخيصة، ويفرح الحكّام بهذا فيضربون الدعاة المخلصين بالدعاة المضلّين، فيطول أمدهم ويذهب كمدهم: (يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) (الصف: 8).

بل وصل الأمر بالحبشيّ أنّه جعل من لا يسعى إلى تطبيق شرع الله،

80. انظر مجلّة منار الهدى، 1/ 33.

وحكّم الناس بالعلمانيّة بأنّه مسلم، تجوز مساعدته[81]. وقال: «بأنّ المسلم الذي لا يحكم بشرع الله وإنما بالإحكام العرفية التي تعارفها الناس فيما بينهم لكونها موافقة لأهواء الناس متداولة بين الدول فإنّه لا يجوز تكفيره»[82].

عاشرا: يرى الأحباش أنّ اللّه يُعين الكافر على كفره ولولاه ما استطاع أن يكفر:

يقول الحبشيّ: «لولا إعانة الله الكافر على الكفر ما استطاع أن يكفر»[83]، وقال في موضع آخر: «بيان أنّ الله هو معين المؤمن على إيمانه والكافر على كفره»[84].

قلت: إنّ كلام الحبشيّ السابق مخالف لمنهج أهل السنّة والجماعة، فإنّه مُشعر بأنّ الخلق ليس لهم اختيار، وأنّهم انحرفوا إلى الضلال والكفر بإعانة الله لهم، فكأنّه جبرهم عليها، وهم بذلك متّبعون لمذهب الجهميّة ومذهب الجبريّة، الذين يجعلون العبد مضطرّا ومُكرها على أفعاله. فالأحباش بقولهم هذا يُقدّمون للعاصين هديّة بأنّ يحتجّ العاصي على الله بقضائه وقدره، وبذلك يفتحون باب الهوى للناس والعياذ بالله.

81. من أقوال الحبشيّ، شريط مسموع، رقم (1) عداد (318)، الوجه الأوّل.
82. الحبشيّ، بغية الطالب، ص 305.
83. الحبشيّ، النهج السليم، ص 67.
84. الحبشيّ، صريح البيان، ص 43.

الحادي عشر: الأحباش فرقة تكفيريّة:

فالأحباش يُكفّرون كلّ من خالفهم ومن لم يقل بمذهبهم -علماء وعامّة-؛ فهم من أجرأ الناس على التكفير؛ حتّى يمكننا تسميتهم بـ: «جماعة التكفير»؛ مما جعلهم كالخوارج قديماً وحديثاً؛ فقد كفّروا علماء المسلمين وأئمّتهم ودعاتهم؛ فهم يطعنون في الإمام الذهبي، حيث وصفه الحبشيّ بأنّه خبيث، ويُكفّرون الإمام ابن خزيمة، ويسمون كتابه «التوحيد»: كتاب الشرك، كما يُكفّرون الإمام ابن القيّم، والإمام ابن كثير، والعلامة ابن أبي العز الحنفي -رحمهم الله-، أمّا شيخ الاسلام ابن تيمية والشيخ محمد عبد الوهاب فتكفيرهما على لسان كلّ حبشي صباح مساء، ولم يسلم أعلام الأمّة المعاصرون من تكفير الأحباش؛ وفي مقدمتهم: الشيخ الألباني، والشيخ ابن باز، والشيخ ابن عثيمين، والقرضاوي، سيّد سابق، والشعراوي وكشك وغيرهم، وهدفهم بذلك هو تشكيك الأمّة بعلمائها. وفي الحديث الصحيح: «أيّما امرئ قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما، وإن كان كما قال، وإلا رجعت عليه»[85].

85. مسلم، صحيح مسلم، رقم (60)، ص 56.

الثاني عشر: الأحباش دمية تُحرّكها أصابع سياسة النصيريّين في سوريا:

إنّ المتتبّع للسياسة يّلاحظ علاقة بين السياسيّين وبين نشأة فرق الضلال. فإنّ فرق الضلال آلة بيد السياسيّين، بهم يستحوذون على العامّة ويضلّونهم. ولهذا تجد حتّى النظم الشيوعيّة والعلمانيّة تُغذّي فرق التصوّف المنحرفة وتحرص على نشرها وتمكينها؛ لأنّ من تمسّك بالإسلام على الهدي النبويّ الصحيح صار واعيا صحيح المنهج، وإذا أصبح كذلك شكّل أكبر الخطر على السياسيّين الذين يحكمون الناس بهواهم ويسخّرونهم لخدمتهم.

ولهذا فالأحباش لا يستطيعون إنكار حقيقة أنّ نشأتهم كان يرعاها حزب البعث ومنظّمته الصاعقة السوريّة التي كانت تدرّبهم على السلاح وتقدّمه إليهم، فلا عجب أنّ يُؤاز الأحباش النظام النصيري البعثي، ويقف معه ويُناصره، ضدّ أهل السنّة في ثورته الباسلة ضد الظلم والطغيان هذه الأيّام.

قال عدنان طرابلسي النائب السابق عن الأحباش في البرلمان اللبناني: (إنّه ما تسنّى لنا ولم يكن ليتسنىّ لولا دور الشقيقة سوريا وعلى رأسها سيادة الرئيس حافظ الأسد الذي أعطى الكثير الكثير حتى وصل لبناننا إلى ما قد وصل إليه من الأمن والاستقرار)[86].

86. منار الهدى عدد 6 ص 32.

وقال حين جاء الأحباش إلى القرداحة معزّين حافظ الأسد بموت ابنه باسل: (ولو زحف إليك كلّ اللبنانيين أطفالا ونساء وشيوخا ورجالا لن يوفّوك قدرك ومنّتك علينا أيّها القائد البطل)[87] أي أنّهم يريدون من اللبنانيين جميعاً أن يشكروه على منّه وفضله. ثم قال نزار حلبي إنّه بموت باسل: (قد غاب الفارس وانهار السقف المرفوع) إلى أن قال: (نتضرّع إلى الله العزيز القهّار أن يحفظ الأسد ويرحم الباسل لتهدأ القلوب ولترتاح الجموع) ثم قال: (فالأمل أنت أنت يا سيادة الرئيس كيف لا وأنت النور الذي لطالما تلمسه العرب عامّة ولبنان خاصّة في خفايا الليل الطويل وكنت السند والظهير)[88].

وانظر إليهم وهم يغلون في الثناء على الطاغوت حافظ الأسد الذي تلطّخت يداه بدماء الكثير من المسلمين بذريعة أنّها يد كريمة طيبة مباركة، ولا ننسى انتماء حافظ الأسد إلى الطائفة النصيريّة المعروفة بفرقة القرامطة، وهي طائفة أجمع المسلمون في مختلف الأزمنة على كفرها وردتها.

وهي من فرق الباطنيّة التي حكمت المسلمين تحت اسم الفاطميّين فترة طويلة عملت من خلالها على زرع القبور في المساجد، وعلّقوا الناس بالأضرحة، ودعموا التصوّف المنحرف الذي هو وجه آخر للتشيّع، ولعلّنا ندرك الآن سرّ هذا التقارب اليوم بينهم وبين الأحباش الذين

87. منار الهدى، عدد 16، ص 39-40.
88. منار الهدى، عدد 18، ص: 20.

يحملون فكر الاستغاثة بأصحاب الأضرحة بل والاستعاذة بهم، فهؤلاء يُروّجون في الحقيقة للشرك الباطنيّ ويعيدون فكرة الالتجاء إلى قبور أهل البيت وطلب قضاء الحوائج من الموتى.

ويبدو أنّ الحبشي ليس هو السلطان الوحيد عند الأحباش، فهم يمدحون سلطانا نُصيريّا باطنياً معروفاً بسفك دماء المسلمين في كل من لبنان وسوريا وأبناء الفلسطينيين.

وهم يحتجون بأنّ الإمام صلاح الدين كان أشعريّ العقيدة، وكفاهم خزيا أن يعلموا أنّ دولة صلاح الدين قبل أن تُحارب الصليبيّين خلّصت المسلمين من تسلّط دولة الفاطميّين الباطنيّين وإفسادهم في الأرض، وهم على الضدّ منه، فإنّ نشأتهم باطنيّة، فهم جزء من لعبة سياسية يُراد منها إحياء علوم الباطنيّين من شدّ الرحال إلى القبور وبناء الأضرحة والمقامات على غرار ما يفعله الباطنيّون من شيعة ونصيريّة وإسماعيليّة تحت شعار مذهب أهل الحق.

ولو قُدِّرَ للإمام صلاح الدين أن يكون حيّاً لقاتلهم؛ لأنّهم يُوالون النصيرية ويُسبّحون بحمدهم، فهو صلاح الدين، أما أنتم ففساد الدين وأنصار دولة الحشّاشين، حشركم الله معهم.

المطلب الرابع: بعض فتاوى الحبشيّ الشاذّة:

للأحباش فتاوى شاذّة خالف فيها أئمّة المسلمين، فهو لم يُخالف أهل السنّة والجماعة في المعتقد فقط، بل خالفهم في الفقه والفتاوى الشاذّة التى روّجها الحبشيّ في كتبه، ومن هذه الفتاوى:

1) يزعم أنّ النظرة الأولى للمرأة لا تحرم وإن دامت وطالت لا شيء فيها[89]! وأنّه يجوز للمرأة أن تخرج من بيتها متى شاءت بغير رضا زوجها إذا كان لتعلّم الدين قائلا: «تخرج بغير رضاه»[90]، ويُجيز لها أن تخرج متعطّرة وأن تتزيّن للناظرين[91] إن كانت تفعل ذلك لمجرّد الفرح بشبابها[92]. وأجاز الاختلاط بها[93]. وأن يُكلّمها الرجل الغريب ولو من غير حاجة[94]، وأن يُصافحها إذا كان ذلك بحائل.

2) أثار هذا الضال وأتباعه فتنه تغيير القبلة في أمريكا وكندا، وحرّفوا جهة القبلة 90 درجة، ثم صارت لهم مساجدهم الخاصّة، وصاروا يتوجّهون في صلاتهم إلى عكس الجهة التي يصلّي إليها المسلمون في تلك الديار، ونُقل عنهم أن الأرض ليست كروية وأنها منبسطة مسطّحة مثلما ظنّها البابا من قبل، ثمّ اعتبروها نصف كرويّة على

89. الحبشيّ، بغية الطالب، ص 224، 287.
90. الحبشيّ، بغية الطالب، ص 202.
91. الحبشيّ، صريح البيان، 186.
92. الحبشيّ، بغية الطالب، 351.
93. الحبشيّ، صريح البيان، 178، 329.
94. الحبشيّ، صريح البيان، 191، 329.

شكل نصف برتقالة، ويضايقون في لبنان على المصلّين يزعمون أنّ الانحراف إلى الشمال قليلا أصوب، لأنّ اتجاه القبلة منحرف حتّى في لبنان، حتّى صار شيخهم الفلكي الأوحد لكثرة تعصّبهم له وهوسهم به حتّى إنهم لا يجرؤن على مجرّد مناقشة أقواله، وإن هم لم يصّرحوا بعصمته بلسان المقال، فإنّهم يطبّقون ذلك فعلا بلسان الحال.

3) يصرّ أتباع الحبشيّ الضال على المبالغة في إسماع أنفسهم القراءة في الصلاة السرية ؛ لانغماسهم في الوسوسة، بسبب فهمهم القاصر لمذاهب الأئمة، ، ويترتّب على هذا الفعل المنهي عنه مفاسد كثيرة، والرسول ﷺ، قال: «لا يجهر بعضكم على بعض في القرآن»[95].

4) يجيز الحبشي الاستعاذة بغير الله، فلا مانع عنده أن يقول الرجل: أعوذ برسول الله من الشيطان الرجيم[96]، وهذا مخالف لاعتقاد أهل السنة والجماعة، كما ذكر البيقهي في الأسماء والصفات إنه لا يجوز أن يُستعاذ بمخلوق ، لقوله تعالى : "فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم"[97].

5) أفتى الأحباش بجواز لبس المرأة المتحجّبة للسراويل واللباس

95. مالك بن أنس، الموطّأ، كتاب الصلاة، باب العمل في القراءة، حديث رقم 29، أحمد بن حنبل، المسند، حديث رقم 4928.

96. الحبشي ، الدليل القويم، ص 173، وصريح البيان ص 62، والمقالات السنية، ص 46.

97. البيهقي، الأسماء والصفات، ص 241.

الضيّق، فقد قال أحد رؤسائهم وهو نزار الحلبي : «يقولون إنّ فتيات الأحباش يرتدين سراويل الجينز، قال: ونحن لا نرى في ذلك عيبا؛ لأنّنا نجمع بين الموضة والسترة»[98]. وهذه الفتوى مخالفة للقرآن وأحاديث النبيّ ﷺ، وأقوال أئمّة أهل السنّة والجماعة؛ وذلك: لأنّ في ذلك تشبّها بالرجال، وقد قال، صلّى الله عليه وسلّم، في الحديث الصحيح: «لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء»[99].

98. مجلّة المسلمون، عدد 497.
99. الترمذيّ، سنن الترمذي، رقم (2784)، 4/ 521.

المطلب الخامس: رأي علماء الأمّة بفرقة الأحباش

في هذا المطلب، سأنقل لك أخي المسلم فتاوى علماء المسلمين بفرقة الأحباش لتكون على بصيرة من أمرك:

أوّلا: رأي علماء الأزهر الشريف بفرقة الأحباش:

فتوى الأستاذ أحمد شلبي:

ردّ الدكتور أحمد شلبي أستاذ التاريخ الإسلامي بالأزهر الشريف على سؤال مجلة «المجلة» عدد 679، حول رأيه بالأحباش فقال «هي فئة ضالّة منحرفة في فكرها وليس لديها الفكر الشامل لمفهوم الإسلام؛ لأنّ زعيمها عبد الله الحبشي نشأ في الحبشة في جوّ لم تتوافر فيه المعلومات والعلوم الدينية المختلفة فنشأت جماعته على أساس مجموعة من الأفكار البدائيّة في أفكارها». وتابع يقول «كما أنها تعادي الجماعات الإسلامية وأهل السنّة والجماعة باعتبار أنّ ما يؤمنون به خطأ».

رأي الدكتور فكري إسماعيل:

قال الدكتور فكري إسماعيل وكيل وزارة الأوقاف المصريّة لشؤون الدعوة: «أنّه لم يسبق في التاريخ أن أختلف أهل السنّة والجماعة حول عقيدتهم، ولم يحدث أن كفّر علماؤهم أحدا من العلماء الذين اشتهروا بالتقي والورع وسعة العلم وعرفوا بإخلاصهم لدينهم لا في

داخل لبنان أو خارجه. ولأوّل مرّة يأتيهم رجل غريب من الحبشة، غريب في أطواره وأفكاره وأسلوبه الذي يتّبعه في إثارة الفتنة بين أهل السنّة والجماعة».

ثم تابع قائلا «لقد كفّر الحبشي كبار العلماء من أمثال ابن تيمية وابن قيم الجوزية وسيّد قطب ومحمد متولي الشعراويّ ومحمّد الغزالي وسيد سابق وكذلك كفّر مفتي لبنان حسن خالد والشيخ صبحي الصالح وفيصل مولوي وعددا كبيرا لا حصر له ولا عدد، من رجال الأزهر الشريف».

وتابع الدكتور قائلا «لماذا يهاجم الحبشي كبار العلماء المشهود لهم بالعلم والمعرفة وهم رموز هذه الأمّة الإسلاميّة وهم روضات العلم والمعرفة عقائديا وفكريا»؟.

وأجاب عن السبب قائلا: هو الحقد والحسد وحبّ الظهور، على حساب كبار أهل العلم، فضلا عمّا في ذلك من إرضاء لأعداء النهج الذي التزم به أهل السنّة والجماعة. فهو شعوبيّ يكره العرب من ناحية، وباطنيّ يحقد على أهل السنّة والجماعة، وهو بالتالي يُعادي المنهج الذي دافعوا عنه، وهو منهج أهل السنّة والجماعة، وإن ادّعى أنّه من أهل السنة فهذه الدعوى تحتاج إلى دليل»[100].

100. ابو صهيب المالكيّ، المقالات السنية في كشف ضلالات الفرقة الحبشية 193.

ثانيا: فتوى اللّجنة الدائمة بالأحباش:

بعد أن بيّنت اللجنة معتقد فرقة الأحباش ، ومنهجها قرّرت ما يلي :

1 . إنّ جماعة الأحباش فرقة ضالّة ، خارجة عن جماعة المسلمين (أهل السنّة والجماعة) ، وأنّ الواجب عليهم الرجوع إلى الحقّ الذي كان عليه الصحابة والتابعون في جميع أبواب الدين والعمل والاعتقاد ، وذلك خير لهم وأبقى .

2 . لا يجوز الاعتماد على فتوى هذه الجماعة ؛ لأنّهم يستبيحون التديّن بأقوال شاذّة، بل ومخالفة لنصوص القرآن والسنة، ويعتمدون الأقوال البعيدة الفاسدة لبعض النصوص الشرعية ، وكلّ ذلك يطرح الثقة بفتاويهم والاعتماد عليها من عموم المسلمين .

3 . عدم الثقة بكلامهم على الأحاديث النبويّة ، سواء من جهة الأسانيد أو من جهة المعاني .

4 . يجب على المسلمين في كلّ مكان الحذر والتحذير من هذه الجماعة الضالّة ، ومن الوقوع في حبائلها تحت أيّ اسم أو شعار ، واحتساب النصح لأتّباعه والمخدوعين بها ، وبيان فساد أفكارهم وعقائدهم .

واللّجنة إذ تقرّر ذلك وتبيّنه للناس، تسأل الله سبحانه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى ، أن يُجنّب المسلمين الفتن ما ظهر منها وما

بطن، وأن يهدي ضالّ المسلمين، وأن يُصلح أحوالهم، وأن يردّ كيد الكائدين في نحورهم، وأن يكفي السلمين شرورهم، والله على كلّ شيء قدير، وبالإجابة جدير. وصلّى الله على نبيّنا محمّد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان.

من فتاوى اللجنة الدائمة 12 / 323.

ثالثاً: فتوى الشيخ عبد العزيز بن باز بالأحباش:

سُئل الشيخ ابن باز عن حكم الشريعة الإسلاميّة في طائفة الأحباش، فأجاب:

«من عبد العزيز بن باز إلى حضرة المستفتي: سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: فأشهد إلى استفتائك المقيّد بإدارة البحوث العلميّة والإفتاء برقم 212 وتاريخ 25/ 1/ 1406 هجري، الذي تسأل فيه عن الطائفة المنتسبة لرئيسهم الحبشي.

وأفيدك أنّ هذه الطائفة معروفة لدينا، فهي طائفة ضالّة، ورئيسهم المدعو عبد الله الحبشي معروف بانحرافه وضلاله، فالواجب مقاطعتهم، وإنكار عقيدتهم الباطلة، وتحذير الناس منهم ومن الاستماع لهم أو قول ما يقولون.

رابعا: فتوى الشيخ الحوالي بالأحباش:

سُئل الشيخ سفر الحوالي عن فرقة الأحباش، هل هم من أهل السنّة والجماعة كما يدّعون؟ فأجاب:

«إنّ الذين يعتقدون العقيدة الصحيحة [في لبنان] يُحاربون من كلّ الطوائف التي تحقد على أهل السنّة والجماعة. كما تعلمون لبنان فيه من كلّ الطوائف والديانات في العالم، وإضافة إلى ذلك عوام المسلمين الذين عمّ أهل السنة تتنافسهم بدع وأهواء وضلالات كثيرة، ومن ذلك العقيدة الجهميّة الخبيثة التي تنتشر هناك، تجهّم باسم الأشعرية، وتعلمون الفرق بين عقيدة أبي الحسن الأشعري الذي رجع إلى عقيدة أهل السنّة والجماعة، وبين الجهميّة التي تنفي صفات الله عزّ وجلّ، تنفي علو الله تعالى وتؤول كلام الله عز وجل، وتعتقد في الإيمان أنّه التصديق بالقلب فقط، وتعتقد في القدر ما هو قريب من الجبر، وما أشبه ذلك.

وهؤلاء الجهميّة في لبنان يمثلهم رجل من الحبشة، انظروا كيف ابتلى الله تعالى لبنان على ما فيه من البلاوى، يأتي هذا من الحبشة ويذهب إلى لبنان، وهو قد تعلّم ودرس كتب علم الكلام، يُدرّس الناس في بيروت هذه العقيدة، حتى يصبح لديها الانتشار بحيث أنّه من أتباعها من يحملون السلاح في شكل ميليشيات، ويُرغمون الناس على اعتقاد عقيدة الجهميّة، باسم أنّها العقيدة التي يقبلها الله وهي عقيدة أهل

السنّة، هذا هو عبد الله الحبشي المقيم في بيروت، وأتباعه معروفون في لبنان باسم الأحباش، وهم على هذه العقيدة الضالّة والمضلّة والعياذ بالله، وإذا ما أراد أحد من عوام الناس أن يتعلّم العلم الشرعي يذهب إلى المساجد فيجد الأحباش يُعلّمون هذه العقيدة الضالّة، حتّى إنّهم قتلوا أحد شباب أهل السنة والجماعة رحمه الله تعالى، لأنّه خالفهم في مسألة العلوّ، وألف كتاب بعنوان: «إثبات علوّ الله تعالى على خلقه»، ومات شهيدا إن شاء الله رحمه الله.

من أجل هذه العقيدة قتلوه، فهم يُعلّمون النساء هذه العقيدة الضالّة فيقولون لهنّ: «لا تعتقدوا أنّ الله تعالى فوق العالم هذا كفر وهذا شرك» يُفسدون عقائدهن فيحترن حتى كتب لنا بعضهن بذلك.

هذه العقيدة الباطلة - اعتقاد أنّ الله تعالى لا فوق ولا تحت ولا داخل العالم، ولا خارجه كما يقولون، تعالى الله عمّا يقول الظالمون، وسبحان الله عما يصفون - فهذه عقيدة اليونان، عقيدة وثنيّة يونانيّة قديمة، جاء بها هؤلاء وادخلوها باسم علم الكلام، والآن يقولون: هذه هي عقيدة أهل السنّة، ومن يعتقد أنّ الله تعالى فوق العالم، ولهذا قال فرعون كما ذكر الله في كتابه العزيز: (يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى) [القصص 38]، فالناس جميعا: المؤمنون والكافرون يثبتون علوّ الله تعالى على خلقه، ولا يعني من هذا العلو أنّه كالمخلوقين: (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) [الشورى 11].

لكن هؤلاء الناس – أي الأحباش– يُعلّمون الناس العقيدة الباطلة ... ، فالله المستعان، والحبشي هذا قد ردّ عليه – والحمد لله – بعض أهل السنّة، وكتب الردود عليه موجودة. وكتاباته – أي الحبشي – في منتهى الضحالة، فأيّ طالب علم في استطاعته أن يردّ عليه»

خامسا: فتوى الداعية الإسلامي عبد الرحمن دمشقية بالأحباش:

قال الشيخ عبد الرحمن دمشقيّة: «إنّ الحبشي مذ قدم لبنان لم يزل يعمل على بثّ الأحقاد والضغائن ونشر الفتن تماما كما فعل في بلاده، وما إن خلا له الجوّ – أي في لبنان – حتى بدأ يعاود الفتنة نفسها، فنشر عقيدته الفاسدة من شرك وترويج لمذهب الجهميّة في تأويل الصفات وإرجاء وجبر وتصوف وباطنيّة، ورفض وسبّ للصحابة، رضي الله عنهم، فسبّ معاوية، رضي الله عنه، ووصفه ومن معه من الصحابة بأنّهم فاسقون، ووبّخ الذين توقفوا في القتال بين الفئتين المسلمتين، واتّهم عائشة رضوان الله عليها بعصيان أمر الله عز وجل».

سادسا: فتوى الشيخ عمر بن محمود، أبو قتادة الفلسطينيّ:

بسم الله، وبه نستعين، ربّ أعن ويَسِّر.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيّ الرحمة والملحمة،

وعلى آله وصحبه ومن والاه.

سألني بعض الأخوة في أستراليا عن حكم الله تعالى في طائفة الأحباش المنسوبة إلى عبد الله الحبشي، المقيم في لبنان، حيث ارتفع صوت هذه الطائفة، وعمّ شرّها ، كالكثير من فرق الضلالة في هذا الزمان كما قال تعالى: ﴿وَلقد صدقَ عليهِم إبليس ظنّه فاتّبَعوه إلاّ فريقاً من المؤمنين﴾، فالجواب:

إنّ طائفة الأحباش طائفة كفر وشرك، حيث اجتمعوا على الكثير من الأمور التي لم يختلف عليها أهل الإسلام في الأزمان الأولى أنّها شرك، بل هي من الشرك التي بعث من أجل محوه وإزالته عامّة الأنبياء والمرسلين، ولكن لغلبة الجهل وخاصّة في التوحيد، صار الناس لا يُقيمون لها شأناً، ولا يرفعون لها رأساً، ومثالها مثال الكلمة التي يلقيها صاحبها، ولا يلقي لها بالاً، ولكنّها تهوي به في جهنم سبعين عاماً كما قال رسول الله ﷺ، وأمّا هذه المكفّرات عند أهل هذه الطائفة الضالّة:

1) جواز الاستغاثة بغير الله تعالى، فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى، وهم يدعون إلى الالتجاء للأموات ولساكني القبور ممن لا يقدرون على شيء، وهذا شرك بالله تعالى، والدعاء هو عبادة خالصة لله، لا يجوز لأحد أن يصرفها لغير مستحقّها. كما قال تعالى: ﴿وقال ربكم ادعوني أستجب لكم، إن الذين يستكبرون عن عبادتي

سيدخلون جهنّم داخرين﴾ ، فقد سمّى الله الدعاء عبادة، وكقوله ﷺ: ((الدعاء هو العبادة))، حديث صحيح .

وعلى هذا فمن دعا غير الله تعالى فقد عبده، وكُتُبُ أهل العلم الموثوقين مشحونة ببيان هذا الشرك الأكبر والتحذير منه، وأمّا قول بعض الجهلة : إنّ هذا لا يكون شركاً حتّى يصاحب اعتقاد الربوبيّة في المستغاث به، فهذا رجل لا يُفرّق بين شرك الاعتقاد، وشرك العبادة، فقد يكون الرجل مشركاً في عبادته دون اعتقاده، ولكنّه بمجرّد حصول العبادة لغير الله توقع صاحبها في الشرك دون سؤاله عن اعتقاده .

2) موالاة المشركين والمرتدّين المجمع على ردّتهم وكفرهم أمثال حاكم سوريا النصيريّ البعثيّ، وجيش الدولة اللبنانية والله تعالى يقول : ﴿ومن يتولّهم منكم فإنه منهم﴾ ، والإجماع على إمضاء هذه الآية على ظاهرها كما ذكر الكثير من أهل العلم- ومنهم ابن حزم الظاهري رحمه الله تعالى - وعلى هذا فإنهم من أهل الشرك والردة لموالاتهم الظاهرة لهم .

3) سبّ دين الموحدين، وترديد عبارات الجاهلية في وصف الموحدين والمجاهدين مثل تسميتهم بالإرهابيين والمتطرّفين، وهذا لتنفير الناس عنهم، واستعداءً للمشركين عليهم، وإرضاءً لأهل الشرك والكفر والردة . وسبّ دين الموحدين شرك وكفر بالإجماع .

4) دعواهم بدعوى الجهمية الغلاة، والمرجئة الغلاة، وذلك بإنكار علو الله تعالى على خلقه كما وصف نفسه، وقصرهم مسمى الإيمان على التصديق، وقد كفّر الأئمة من قال بهذا القول، كما ذكر ابن تيمية في كتاب الإيمان الكبير المجلد السابع من مجموع الفتاوى.

وعلى هذا فلا يجوز الصلاة وراءهم، ولا أكل ذبائحهم، ولا مناكحة نسائهم، ويعاملون في كلّ أمر معاملة المشركين[101] كما هو مبسوط في كتب الفقه المعتمدة، وعلى الفضلاء من المسلمين عدم مجالستهم لما يحصل بمجالستهم من خداع للعامّة، والواجب عدم السماح لهم بالتدريس في مساجد المسلمين أو الدخول في بيوت الموحّدين.

101. قصد الشيخ بذلك – والله أعلم– أنه خاص فيمن أقيمت عليه الحجة، وانتفت عنه موانع التكفير، وأصر على أن يعتقد معتقدهم.

الخاتمة:

أخي المسلم، وبعد أن عرفت معتقد الأحباش وأفكارهم، وكيف أنّهم مخالفون لمذهب أهل السنّة والجماعة، فما عليك أخي إلا بالرجوع إلى كتاب الله وإلى سنّة رسول الله ﷺ، وعليك التمسّك بمنهج السلف الصالح، ففيه الفوز والنجاة، فهم الذين يجب الاقتداء بهم بعد رسول الله ﷺ، واحذر فرقة الضلال (الأحباش)، واحذر من يدعوا إليها، فإنّ في اتّباعها الزيغ والضلال والبعد عن الصراط المستقيم الذي أمر الله بالتمسّك به، فقال: ﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام: 153).

وقد أمر الرسول ﷺ، بالتمسّك بهذا الصراط المستقيم، فقد روى الحاكم في مُستدركه عن ابن مسعود، رضي الله عنه، أنّه قال: «خطّ رسول الله ﷺ، خطًّا ثمّ خطّ عن يمينه وعن شماله خطوطا، ثمّ قال: هذا صراط الله تعالى، وهذه سُبل على رأس كلّ سبيل منها شيطان يدعوا إليه، ثمّ تلا قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ﴾، وقال ﷺ، عليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الراشدين، (وفي رواية المهديّين من بعدي)، عضّوا عليها بالنواجذ، وإيّاكم ومحدثات الأمور فإنّ كلّ بدعة ضلالة».

ثمّ عليك أخي أن تنظر عمّن تأخذ دينك، فقد قال ابن سيرين: «إنّ هذا العلم دين، فانظروا عمّن تأخذون دينكم»، فما عليك إلا مؤازرة أهل الحقّ الذين يدعون الناس إلى عبادة الله وحده، ألا وهم أهل

السنّة والجماعة، فإذا تمسّكت بكتاب الله وبسنّة نبيّه ﷺ، وانتهجت نهج العلماء الأفاضل من أهل السنّة والجماعة، تكن على صراط الله المستقيم الذي لن تضلّ عنه، لقول رسول الله ﷺ: «تركت فيكم أمرين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بهما بعدي، كتاب الله وسنّتي، وصدق رسول الله ﷺ. وآخر دعوانا الحمد الله ربّ العالمين.

فهرس الموضوعات